المجلة العلمية لكلية التربية – المجلد الرابع– العدد الاول – يناير 2025

Faculty of Education journal – Volume 4 Issue1 – January 2025

الموقع الالكتروني للمجلة: http://journal.su.edu.ly/index.php/edujournalj/index

DOI: https://doi.org/10.37375/foej.v4i1.3145

الفـرس بيـن التـشيّـع والتـــصوّف

دراسـة تاريخيــة

محمد محمد المسعودي

كلية الآداب– جامعة مصراتة –دولة ليبيا

Email:

mohamed.elmasoudi83@gmail.com

ملخص البحث:

تعد دراسة المذاهب والعقائد من أهم الدراسات الفكرية التي تهتم بتأثير الأفكار وما يرتبط بها من سياسات وتوجهات وخلافات في الآراء، وهذا البحث يعنى بدراسة التشيع والتصوف من حيث الجذور والنشأة بالإضافة إلى الروافد التي أدخلها الفرس على هذه المعتقدات.

كما يدرس البحث التحولات والتغيرات التي طرأت على هذه المعتقدات من قِبل من تبنوها ودخلوا فيها خاصة الفرس، حيث استخدموا التشيع وسيلة للوصول إلى مبتغاهم وهو بلوغ السلطة ، لذا لعب الفرس دورًا كبيرًا في صياغة الفكر الإسلامي خلال الفترة الوسيطة، وليس ذلك فحسب بل وصل بهم الأمر إلى التجائهم للتصوف بعد أن خسروا جل المعارك العسكرية التي خاضوها لمناصرة الشيعة والتشيع، كما أنهم حرفوا الأفكار والأسس التي قام عليها التشيع فأدخلوا الغلو على الأئمة ومبدأ التقية وغيرها، ومزجوا التشيع بالصوفية لاستمالة عامة الناس ، وقد برز عنهم العديد من الأعلام الذين كان لهم ثنائي المعتقد مثل: أبو يزيد البسطامي وإبراهيم بن أدهم وغيرهم.

كما أنهم وظفوا أفكارهم الغالية في الدخول باسم الدين في حركات وثورات مسلحة ضد السلطة الحاكمة، كمشاركتهم في الثورات العلوية بزعمهم نصرة لآل البيت، بالإضافة إلى انتقالهم إلى مناصرة العباسيين ضد الأمويين، ثم انقلابهم عليهم، مما يفسر أن الفرس ليس لهم مبدأ يرتكزون عليه وإنما اتخذوا التشيع والتصوف كوسيلة ومزجوه بمعتقداتهم القديمة مثل المزدكية والمانوية لاستعادة مجدهم وإمبراطوريتهم القديمة.

الكلمة المفتاحية: الحركات، الثورات، المعتقدات، الأفكار، التشيع، التصوف، الصوفية، الفرس.

Abstract:

The study of doctrines and beliefs is one of the most important intellectual studies that are concerned with the influence of ideas and the policies, trends, and differences of opinion associated with them. This research is concerned with studying Shiism and Sufism in terms of roots and origins, in addition to the tributaries that the Persians introduced to these beliefs.

The research also studies the transformations and changes that occurred in these beliefs by those who adopted them and entered them, especially the Persians, as they used Shiism as a

means to reach their goal, which is to attain power. Therefore, the Persians played a major role in shaping Islamic thought during the intermediate period, and not only that, but it reached the point of resorting to Sufism after they lost most of the military battles they fought to support the Shiites and Shiism. They also distorted the ideas and foundations on which Shiism was based, so they introduced extremism to the imams and the principle of taqiyya and others, and mixed Shiism with Sufism to attract the general public. Many prominent figures emerged from them who had dual beliefs, such as: Abu Yazid al-Bastani, Ibrahim bin Adham, and others. They also employed their expensive ideas to enter in the name of religion into armed movements and revolutions against the ruling authority, such as their participation in the Alawite revolutions, claiming to support the family of the Prophet, in addition to their transition to supporting the Abbasids against the Umayyads, then their revolt against them, which explains that the Persians had no principle to rely on, but rather adopted Shiism and Sufism as a means and mixed it with their ancient beliefs such as Mazdakism and Manichaeism to restore their glory and ancient empire.

Keywords: movements, revolutions, beliefs, ideas, Shiism, Sufism, Sufism, Persians.

المقدمة:

اتسعت أنماط جديدة من الكتابات التاريخية لعل من أهمها ما سُمي بالتاريخ الفكري الذي يهتم بدراسة المذاهب والعقائد الفكرية، وما يلتصق بها من علاقات بين تلك العقائد بعضها البعض من حيث النشأة والتطور والتأثير، وهو ما يهتم بدراسة الأصل الأول للعقيدة والتحولات التي طرأت عليها من أطوار في أفكار ومعتقدات أخرى، ومن هذه المعطيات اخترت عنوانا للبحث ب (الفرس **بين التشيع والتصوف**).

فعندما تحطمت الإمبراطورية الفارسية على يد العرب المسلمين كانت ترى في نفسها إمبراطورية على أرضها لها نظمها السياسية والعسكرية ولها آدابها ولغاتها وفلسفتها، فكان هذا وضعًا صعبًا بالنسبة للفرس فالفتح الإسلامي أصبح مهددا لوجود الثقافة الفارسية نفسها.

فمعتقد الشيعة بالعموم تندرج تحت لوائه فرق كثيرة بعضها ظهر في عهد علي – ﷺ –كالسبأية، ومعظمها بعده كالمختارية والكيسانية وبعضها في عهد جعفر الصادق كالخطابية، وبعضها بعد وفاته كالإسماعيلية والاثنا عشرية، والنصيرية والقرامطة والدروز، وجميع هذه الفرق تندرج تحت التشيع والشيعة، والبعض منها أخذ طريقة المتصوفة.

ويعد التشيع من أحد المعتقدات الدينية الذي له ميزة الديناميكية لأنه استطاع التأقلم مع المحيط البيئي والظرف الزماني بما له من رؤى وأفكار ومفاهيم استخدمت لشخصنة موضوعات معينة، ويمثل الفكر السياسي للشيعة الفرس محورًا مهمًا، بلغ من خلاله ذروة تطور المذهب لديهم على الجانب التنظيري ومن ثم الخروج في حركات وثورات مسلحة.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في التعرف على التباين الفكري والسياسي لدى الفرس وانتمائهم للفرق الشيعية تارة وإلى التصوف تارة أخرى وهو ما يقودنا إلى البحث في وجود العلاقات الثنائية بين الشيعة والمتصوفة وما العلاقة بينهما، وأمام هذا الإشكال يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم التشيع؟ ومن هم الشيعة؟
- ما المقصود بالتصوف والصوفية؟
- ما هي الطرق والوسائل التي تدرج بها الفرس للوصول إلى مبتغاهم؟
- هل توجد علاقات ووشائج بين التشيع والتصوف؟
- ما هو دور الفرس في التصوف؟ وما هي التحولات التي طرأت على معتقداتهم؟

فرضية البحث:

ومن هذا المنطلق تكون فرضية البحث بالمفاتشة في المصادر السنية والشيعية لمحاولة الوصول إلى الغرض الحقيقي للفرس باعتناقهم للحركة الشيعية التي أرى أنها قد تقاطعت مع مصلحتها السياسية التي كانت على خلاف مع الخلافة السنية الإسلامية، وهذا لا يعني أنها قد ربطت نفسها تحت روابط العقيدة الشيعية؛ لأن هناك تحولات في بعض عقائدهم ودخولهم تحت لواء مبدأ التصوف، كل ذلك من أجل إعادة النظر وترتيب علاقاتهم ودعمهم من الناحية السياسية والعسكرية تحت غطاء المذهب والمعتقد.

أهمية البحث:

ترتكز أهمية البحث في دراسة التشيع وبداياته الأولى عند العرب والظروف والأسباب التي اتخذها الفرس تحت لوائه، وكما يهتم أيضا بتتبع التحولات العقائدية عند التشيع الفارسي بدخولها وانتهاجها تحت التصوف السني.

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على أصل وجذور التشيع الفارسي والتطور الذي طرأ عليه، فضلا عن دراسة السبب الذي أدى إلى تلك التحولات على كافة الصعد لتحقيق أهداف بعينها لغرض تبنيها وفهم مصادرها، كما يهدف أيضا في البحث عن طبيعة التصوف وتتبع العلاقات الفارسية الشيعية معه، لأن هذه العلاقات توضح المراحل التي مرت بها الطائفتان الشيعية والصوفية وما مدى هذا الارتباط سواء من الناحية السياسية أم الفكرية.

المنهج المتبع:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي المبني على استنطاق النصوص والروايات التاريخية، وتوظيفها وفقا لسياقها التاريخي.

وعلى هذا الأساس حددت محاور البحث كالآتي:

أولا: نشأة التشيع والتصوف.

ثانيًا: الفرس واعتناقهم المعتقد الشيعي.

ثالثًا: ثالثًا: التشيع الفارسي وأثره على التصوف.

رابعًا: توظيف الفرس للتشيع والتصوف في الجانبين السياسي والعسكري.

وأخيرا تكون الخاتمة تضم أهم النتائج والخلاصات التي توصل إليها الباحث.

أولا: نشأة التشيع والتصوف:

عرف المؤرخون عدة تعريفات للشيعة نذكر منها: أبو الحسن الأشعري بقوله:" كل من شايع عليًا-ﷺ - ويقدمه على صحابة الرسول-ﷺ -" (الأشعري، مقالات الإسلاميين،2001م،65/1) ، والشهرستاني يعرفهم بأنهم هم الذين شايعوا عليًا- ﷺ- وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية (الشهرستاني، الملل والنحل،1986م ،146/1) ، وابن حزم ذكر أن كل من وافق على أن علي-ﷺ-هو الأحق بالإمامة وأولاده من بعده فهو من الشيعة (ابن حزم، الفصل في الملل والنحل،270/2)، وابن منظور رأى هذا الاسم غلب على كل من شايع عليًا وأهله من بعده حتى اصبح هذا الاسم خاصًا لكل من يتولى عليًا وعرف أنه من شيعته (ابن منظور، لسان العرب، 1993م،189/8)، ومن ذلك يتبين أن مفهوم التشيع هو الاتباع والصحبة والمتابعة والحماية والنصرة له.

أما عن ظهور التشيع فقد اختلفت كتب التاريخ في تحديد ظهوره ، منهم من قال في فترة حياة الرسول-ﷺ- من أمثال القمي (القمي، المقالات والفرق،1963م،ص15)، وغيره جعل ظهوره بعد وفاة الرسول-ﷺ- كالنوبختي وابن خلدون وبعض من المؤرخين المستشرقين (كدونالدسن) بأن وفاة الرسول-ﷺ- هي الأساس الأول في تهيئة واستحداث عقيدة الإمامة(دونالدسن، عقيدة الشيعة، 1946م،ص19؛ النوبختي، فرق الشيعة،1936م، ص20) ، ويبدو أن أصحاب هذا الرأي قد استدلوا بتخلف علي- ﷺ- عن البيعة، وفريق ثالث رأى نشأتها في نهاية عهد عثمان- ﷺ- ، واكتملت في عهد علي- ﷺ- ، وآخرون جعلوا أساسه بعد مقتل علي- ﷺ- (طه حسين، الفتنة الكبرى، (د.ت)، ص192)

وكما أن الشيعة لم يكونوا على نسق وخطى ثابتة، فظهرت عنهم عقيدة وفكرة الغلو في إمامة علي- ﷺ- (عمارة، إحياء الخلافة،2005م،ص154) ، وبهذا عرفت الشيعة كفرقة إسلامية تميزت بفكرة الإمامة في عقيدتها.

وعلى أية حال، فمصطلح الشيعة كان يطلق على كل المنتمين لمناصرة ومشايعة علي- ﷺ- ، ولا يقتصر ذلك على العلويين فقط ، خاصة في تحكيم موقعة صفين (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 1982م، 563/4 وما بعدها) ، وبعد مقتل الحسين تغير المعنى وأصبح يعبر بدلالة واضحة على الفرقة التي تشايع عليًا وأبناءه من بعده وتحارب الأمويين ، ومن هنا بدأت كلمة (شيعة) تطلق على أنصار العلويين ، وعملوا على تجهيز أنفسهم للانتقام من الأمويين لقتل الحسين سنة (61هـ/680م) (البلاذري، أنساب الأشراف ،1936م، 60/5).

وقد ظهر التشيع والشيعة في زمن واحد في كل من البصرة والكوفة والمدائن (البلاذري، أنساب الأشراف، 1996م، 395/3 وما بعدها) ، بعد أن رأى المختار بن أبي عبيد (67هـ/686م) أن الفرصة سانحة لاستقطاب حماس الشيعة بالانضمام إليه والانتقام لمقتل الحسين والدعوة بإمامة ابن الحنفية (ابن سعد، طبقات ابن سعد، 1990م ،68/5)، ثم بدأ أهل الكوفة يدينون بالغلو في الإمامة والإمام ووصل بهم الحال إلى أن ارتقوا بهم إلى الألوهية كتقديسهم لابن الحنفية (ابن سعد، طبقات ابن سعد، 1990م،58/5).

وقد اشتدت مطالبة الشيعة بجعل السلطة والحكم للعلويين ، وبدأت المناظرات والمعتقدات بالدخول على تلك الفرق ، نشأت على ضوئها فرق من الغلاة تباينت واختلفت فيما بينها في الكوفة والمدائن ، فالفرقة الزيدية استمرت في حراكها في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية والإسماعيلية ، واستطاعت أن تكون لهم دولة في إفريقية سنة (297هـ/910م) ، ثم انتقلت إلى مصر سنة (358هـ/969م) (الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، 2008م، ص17) ، واستمر الشيعة في غلوهم للأئمة ووصل بهم الأمر إلى أن أسسوا مذهبًا خاصًا بهم عرف بمذهب النصيري نسبة إلى محمد بن نصير النميري الذي غالى وأله الأئمة ، كل ذلك له أثر في تطور مراحل التشيع (النوبختي، فرق الشيعة،1936م،ص78) .

وقامت الشيعة بعد موت الحسن العسكري بتأسيس فريق جديد خاصة في مدينة الكوفة ، كما أن الفرقة الاثنا العشرية افترقت إلى فرق مختلفة (النوبختي، فرق الشيعة،1936م،ص79 ؛ الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع ، 2008م، ص18).

أما عن التصوف فيعرفه ابن خلدون ، حيث قال:" وأصل التصوف العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة"(ابن خلدون، المقدمة، 1958م، ص58. 59) ، والتصوف هو حسن التصرف في مجمل الأعمال الظاهرة والباطنة، بالوقوف على حدود الله بالأفعال والنوايا منبع القلوب مطلع الخفايا والاهتمام بالنجاة والفوز(ابن خلدون، شفاء السائل، 1996م ، ص18).

والبعض يميل في مفهوم التصوف إلى ناحية أخلاقية وبعضهم يأخذ اتجاها آخر ويربط التصوف والزهد والتجرد من كل شيء (ابن إسماعيل، العلاقة بين التشيع التصوف، 1990م، ص78).

ورأى المستشرق نيكلسون بأن ما قيل عن معنى الصوفية في الكتب سواء العربية أم الفارسية وإن دلت على فائدة علمية تاريخية؛ ولكن أهميتها لم تخصص في قالب واحد، لأنها غير واضحة المعالم لكونها ليست فرقة من الفرق، ولا مذهب من المذاهب، وأن طرائقهم كثيرة ومتعددة (نيكلسون، الصوفية في الإسلام، 2002م، ص29) ، وجولد تسيهر رأى بأن التصوف ليس نظامًا متناسقًا موحدًا في مبادئه وفلسفاته، ولذلك لم يكن للتصوف تعريفًا محددًا يجمع مسارات وأوجه التصوف ، بل هناك نظريات وتفصيلات في الفروع والوقائع (تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، 1946م،ص147).

ومهما يكن من أمر، فقد ظهر أناس تميزوا بالطاعة والاجتهاد والعبادة والورع وأخذوا الزهد والتقشف وسيلة لهم، إلى جانب تميزهم بالسلوك الحسن والأخلاق الحميدة والطريق والنهج الصحيح مع عملهم بالسنن والآثار؛ ولم يذكروا ذلك على أنفسهم من باب التفاخر وعلو المنزلة أمام الناس(ابن إسماعيل، العلاقة بين التشيع والتصوف، 1990م، ص85).

وأما عن بداية نشأة وظهور التصوف فقد اختلف فيه العلماء وأصحاب كتب التاريخ سواء المؤرخين أو الباحثين حول المبدأ ومكان النشأة من الجانب التاريخي، ويبدو أن هذا الخلاف ربما راجع إلى أن بدايتهم كانت بعدد من الأفراد أو الجماعات البسيطة منتشرين في عدد من الأقاليم والبلدان الإسلامية، ولا توجد رابطة تجمعهم ولا مكان يلتجؤون إليه، لأن بدايته عرفت بالتعبد والتزهد والعزلة والاعتكاف (ابن إسماعيل، العلاقة بين التشيع والتصوف، 1990م، ص88).

ومن خلال المفاتشة في كتب التاريخ يلاحظ أن كلمة (التصوف) قد أطلقت على أشخاص معينين وذلك في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وبمرور الزمن أصبحت شائعة الاستخدام، ومن هؤلاء الذين عُرفوا بالتصوف أو الصوفية نذكر منهم على سبيل المثال: أبو هاشم الكوفي (ت150هـ/767م) ، وهو من أهل التصوف والتزهد ، وجابر ابن حيان(ت200هـ/816م) وتعده الشيعة من كبارهم وقد ألف كتابًا في الزهد والوعظ ، وكتابًا في التشيع وعلومه، و(عبدك) الصوفي (ت210هـ/825م) فكان شيعيًا من أهل التصوف، وقد عرف هؤلاء بالمتصوفة (الأصبهاني، حلية الأولياء، 2009م، 266/5؛ دائرة المعارف الإسلامية، 235/10).

وقد أشار ابن الجوزي إلى أن لفظ التصوف قد ظهر قبل سنة مئتان للهجرة(ابن الجوزي، تلبيس إبليس، 1989م، ص201)، وابن تيمية يقول أن لفظ التصوف لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة الأولى ، واشتهر بعد ذلك وعبّر عنه البعض بالزهد والتصوف في القرن الثاني للهجرة /الثامن الهجري؛ لكثرة لبس الصوف فيهم (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 1989م، 5/11. 29).

وما يمكن قوله أن كلمة التصوف والصوفية قد تسمّى بها بعض الأشخاص في فترة القرن الثاني للهجرة وأخذ هذا اللفظ في التوسع والانتشار وأصبح شائعًا بعد ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن التصوف ظهر وبدأ على أساس الزهد والعبادة والتقرب إلى الله ، وكان أوله بسيطا بما يتعلق بالأخلاق الحميدة والتعاليم الإسلامية ، ولكن بعد ذلك دخل المنحرفون واندسوا بينهم لتسويق ونشر أفكارهم ومعتقداتهم المنحرفة ، لمعرفتهم برغبة عوام الناس إلى الزهد والعبادة ، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقًا.

ثانيًا: الفرس واعتناقهم المعتقد الشيعي:

ينسب الفرس إلى فارس بن بِرْس بن باسور بن سام بن نوح، ويطلق على ملوكهم لقب كسرى ، وترجع أصولهم إلى المهاجرين الذين تحدثوا باللغة الهندية أو الأوروبية، وقد أطلق اليونانيون كلمة فارس على سكان المناطق الواقعة بالجزء الجنوبي من الهضبة الإيرانية ، وعرف بعد ذلك عند العرب بهذا الاسم، وأصبح هذا اللفظ يطلق على كل إقليم من قبيل تغليب الجزء على الكل(أبو تركية، الحركات الفارسية، 2023م،ص9).

بدأ الفرس في التشيع مع دخولهم للكوفة وذلك في القرن الأول الهجري /السابع الميلادي، وأن الذين تشيعوا كانوا يحملون معهم تراثهم في تقديس ملوك الفرس وعملوا على نقل ثقافتهم وأفكارهم ووصلوا إلى الغلو في الأئمة والطعن في كل من يخالفهم (الحيدري، التشيع العربي والتشيع الفارسي، 2014م، ص12).

وفي أواخر العهد الأموي وبداية الفترة العباسية بدأ التشيع عند الفرس يأخذ منحى آخر لتحقيق أهدافه السياسية (البنداري، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، 1999م، ص25)، ورأى الفرس أنهم أنشأوا معتقدًا جديدًا لهم تحت مبدأ التشيع ، مستغلين وجود الصراعات السياسية التي عملوا على تحويلها إلى خلاف عقدي معقد، يوظفونه حسب ما تمليه عليهم مصالحهم مستندين على روايات أنسبوها إلى أئمة البيت العلوي (ابن إسماعيل، العلاقة بين التشيع والتصوف، 1990م، ص121).

وكما أن تأثير الفلسفات والملل والأفكار كانت ظاهرة على المذاهب المختلفة غير أن التأثير الفارسي كان أكثر وضوحًا في المعتقد الشيعي، واعتمد الأخير على الروايات المنسوبة للأئمة، التي تنقل عن طريق الرواة ، وهؤلاء لم يكونوا من جنس واحد بل كانوا خليطا عن عرب وعجم ، ومن هؤلاء وأشهرهم (جابر بن يزيد الجعفي) (ابن إسماعيل، العلاقة بين التشيع والتصوف، 1990م، ص121).

وعن عدة روايات ظهرت العقيدة عند الشيعة، وقد نشأت عدد من الدول الشيعية وتفاوتت في درجة غلوها منها الدولة المشعشعية التي قامت في الأهواز والدولة الحمدانية، والدولة البويهية الفارسية والفاطمية والإسماعيلية التي نسبها أغلب المؤرخين إلى الفرس بما فعلته من طقوس دخيلة شبيهة بالمعتقدات الفارسية، وما أحدثته من تأثيرات عبر التحول في المعتقد الشيعي ، فأفرزت تراكمات عقدية وثقافية غريبة تتدرج وتتطور على عدة مراحل (الحيدري، التشيع العربي والتشيع الفارسي، 2014م، ص12).

وبالعودة إلى البويهيين لأنهم من أصل فارسي – وهو أساس البحث- فهؤلاء ينحدرون من الجنس الساساني الفارسي ، وأطلق عليهم اسم الديالمة لمجاورتهم لهم، ويرجع الديلم إلى الكرد وكان أحد بني بويه قائد الجيوش عند مرداويج، فسيطر على ملك الديالمة ، ومن هذا المنطلق سميت دولة البويهيين بدولة الديلم ، لأن جل جيوشهم وأنصارهم منهم، وقد كان البويهيون والديالمة دخلوا الإسلام عن طريق الشيعة، فتشيعوا معهم وناصروهم ، وراهنوا على أهمية الولاء لهم .

فيلاحظ أن حكم البويهيين استمر قرابة القرن من الزمن، دُرست خلاله أحاديث ومعتقدات الشيعة ومنها تكونت عقائدهم وأفكارهم (دونالدسن، عقيدة الشيعة، 1946م،ص274)، فعند مجيئهم بغداد وذلك بعد أن استقدمهم واستعان بهم الخليفة العباسي سنة (334هـ/946م)،

أصبح لهم نفوذ وامتلكوا الاقطاع وجبيت لهم الأموال ، وصارت أمور الدولة في أيديهم يقومون بالتعيين والعزل حتى ضعف حال الخليفة ولم يبق له في الأمر شيء غير ذكر اسمه في الخطب (ابن كثير، البداية والنهاية، 1973م، 70/15-168).

وساهم العامل السياسي في تقدم الشيعة منذ عهد المفيد ، فقد حكم آل بويه (334-447هـ/946-1055م) وكانوا قد تشيعوا لآل البيت وعملوا على نشر فكرهم ، وتتلمذ عضد الدولة على يد المفيد ، ويعد وصول البويهيين إلى سدة الحكم نقطة فاصلة في تاريخ التشيع ، لأنها المرة الأولى التي وصل فيها الشيعة إلى الحكم زمن الخلافة الإسلامية في بغداد (الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، 2008م، ص23).

وبدأ التأثير الفارسي يستمر ويتطور في مراحله التاريخية المؤثرة من البويهيين وفقهائهم الفرس الذين أصبح لهم معتقد في الغلو والتقية والطقوس الخرافية ، كان منبعه من التشيع الفارسي، لأن الكثير من الأفكار والعقائد استحدثت من قبيلهم، لم تكن لها وجود في مبدأ نشأة التشيع وقتذاك، بالإضافة إلى أن فكرة الغلو في الأئمة والتكفير ليس له أساس إنما وجدت وانتشرت لتحقيق أهداف وأغراض سياسية واجتماعية بالدرجة الأولى إلى جانب الأغراض الاقتصادية ، فأخذ الدين ساترًا لهم، لإضفاء القداسة الروحية على مبادئهم الباطنية وذلك لجلب الجماهير إليهم ليكون عملهم دينيا وشرعيا، وكل ما تقدم لم يكن ظاهرًا ومعروفا عند أصحاب التشيع الأول (ابن إسماعيل، العلاقة بين التشيع والتصوف، 1990م، ص121).

وقد صنف ابن كثير أبناء بويه علي وأحمد والحسن من غلاة الشيعة وقد انحرف التشيع بسببهم في العراق وما حولها (ابن كثير، البداية والنهاية، 1973م،208/5)، وقد استحدث معز الدولة بن بويه بعض الطقوس في المعتقد الديني في الطعن في الصحابة ولعنهم على أبواب المساجد، وأقاموا المآتم في يوم عاشوراء ،وجعلوا من يوم غديرخم عيدًا لهم ، ومن شدة تشيعهم أن ركن الدولة أرسل المعونة والأموال لمدينة قُم في وقت حروبهم مع أصفهان (ابن كثير، البداية والنهاية، 19م، ج227/15. 255. 266 ؛ دونالدسن، عقيدة الشيعة، 1946م، ص277) ، وكما هو معروف أن مدينة قُم تدين بمعتقد التشيع ، ويوصي داخلها المعتقد الشيعي بتعظيم وتمجيد الجنس الفارسي الذي حارب دولة الإسلام ، ومنهم أبو لؤلؤة المجوسي الفارسي قاتل الخليفة عمر بن الخطاب- ﷺ- ، وأصبح رمزًا لهم ولقب (بابا شجاع الدين) (القفاري، أصول مذاهب الشيعة، 1994م، ص78).

وما يلحظ أن كثيرًا من الحركات والثورات الباطنية التي كان انتمائها إلى الجنس الفارسي المجوسي ؛ كانت ذات أهداف معينة ضد الإسلام والمسلمين لأنهم رأوا أنهم تسببوا في تحطم إمبراطوريتهم وتقويض أمجادهم ، واشتد التنافس والحقد على العرب المسلمين بما فعلوه بهم، ولأنهم كانوا أسيادًا عليهم ، ولذلك فقد تبدلت أحوالهم بعد فتح كسرى وقيصر فاشتد الغل في قلوب الفرس وقاموا بين الفينة والأخرى بالخروج في ثورات ضد السلطة والخلافة الإسلامية ، سنذكر نماذجا لبعض الحركات لاحقًا.

وأمام كل التأثير الفارسي على المعتقد الشيعي، فقد تحالفت جماعات من الشيعة وبذلوا ما في وسعهم من أجل تأسيس الفكر والمعتقد ، وفي المقابل أن الشيعة أنفسهم اختلفوا وافترقوا إلى عدة فرق حول مسألة الإمامة وكل من هذه الفرق أرادت تعيين شخص معين، وعن هذا قال عبدالله فياض:" أن بذور الفرق الشيعية أخذت تنمو باطراد بعد مقتل الحسين،... فرقة جعلت الإمامة في محمد بن الحنفية وأخرى قالت بانقطاع الإمامة "(فياض، تاريخ الإمامية، 1970م، ص54-58) .

وهذا يقودنا بالقول أن المعتقد الشيعي انحرف وتبدل وأصبح مجموعة أفكار مختلفة بعضها عن بعض، وصار التشيع وسيلة تتخذ وغطاء يستتر به، لتحقيق الأطماع والأهداف ومخالفة أي أمر، وذلك ببث الفكر والأفكار والعقائد والترويج لها.

وقد تطور التشيع على مراحل كان انتمائه إلى مقتل الحسين، ليكون وسيلة من أجل الوصول إلى مبتغاهم، عقبته تطورات على مسرح الأحداث التاريخية، حيث يقول بروكلمان:" والحق أن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين، والتي لم يكن لها أي أثر سياسي قد جعلت في التطور الديني للشيعة، حزب علي الذي أصبح فيما بعد ملتقى جميع النزعات المناوئة للعرب"(بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، 2001م، ص128).

وكانت جذور الفارسية سببا في انحراف المعتقد الشيعي كما غالوا العديد من أفكارهم وعقائدهم إلى أن بدأت بعد ذلك من أهم أصول وأركان التشيع، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- الغلو في الإمامة والأئمة وقد رفعوا مقامهم إلى رتب الألوهية وينسبون إليهم المعجزات، وفي نظري أنها عقائد تتشابه مع المجوسية فيمكن أن يكونوا قد ورثوها عنهم، وأنهم دخلوا دين الإسلام تحت مظلة التشيع لإظهار ونشر تلك المعتقدات باسم الإسلام ومن تلك الديانات القديمة الزرادشتية والمناوية.
- عقيدة الفرس في المهدي والغيبة والرجعة، وكل هذا يرجع إلى أصل مجوسي، فالتشيع انضم إليه العديد من الفرس، ومن دياناتهم المجوسية، والأخير يرون أن عندهم مهديًا منتظرًا من ولد بشتاسف بن بهراسف، يقال له أشاوثن، ووجوده ما بين خراسان والصين (الهمذاني، تثبيت دلائل النبوة، (د.ت)،179/1).
- **الشعوبية التي استخدمها الفرس** وتعنصرهم لبني جلدتهم وإظهار العداء للعنصر العربي لما لاقوه على أيديهم من تحطيم إمبراطوريتهم ، فبدأوا ببث ونشر معتقداهم بظهور الإلحاد والإباحة عن طريق الفرقة الخرمية، التي ترجع بأصولها إلى الديانة (المزدكية) الفارسية وهم من أتباع مزدك الذي دعا إلى الاشتراك في كل شيء ، وأفسد بلاد الفرس، وانتقلت أفكار الخرمية في الدولة الإسلامية عن طريق البابكية اتباع بابك الخرمي، الذي كان ظهوره في أذربيجان وجمع أنصارًا له ، واستباح الحرمات وأرهق وأعيى دولة بني العباس مدة تزيد عن العشرين سنة، إلى أن قضى عليها الخليفة المعتصم بالله العباسي سنة (223هـ/838م) (الغزالي، فضائح الباطنية، (د.ت)، ص14 ؛ النوبختي، فرق الشيعة ، 1936م، ص332-344 ؛ ابن النديم، الفهرست، 2006م، ص36).

وتعد فرقة الخرمية امتدادًا لديانات فارسية قديمة مثل المزدكية ، وهؤلاء من زادوا في تغير وانحراف المعتقد الشيعي ، وفي ذلك يقول النوبختي:" ومنهم كان بدى الغلو في القول حتى قالوا أن الأئمة آلهة وإنهم أنبياء وإنهم رسل وقالوا بالتناسخ وإبطال القيامة"(النوبختي، فرق الشيعة، 1936م، ص36).

وحركة الغلو التي برزت في حب آل البيت كان في منطوقها الأول أفكار وأحاديث مزجت بفلسفات وتأويلات أخرى ليسهل ظهورها واعتناقها، بالإضافة إلى أن الفكر الشيعي مليء بالعديد من المعتقدات والديانات الفارسية القديمة ، وهذا ما يفهم من قول المستشرق فلهاوزن، حيث قال:" فقد عمل الخيال الآري الفارسي عمله فأضاف إلى هذا ما أضاف من تهاويل وفروض تتفرع عن النظرية الأصلية في الإمامة لكي تشبع نوازعه نحو الثأر من سيطرة الجنس العربي"(فلهاوزن ، أحزاب المعارضة، 1958م، ص7).

وعليه فإن التقرب الفارسي لآل البيت وإعطائهم صبغة دينية خاصة ما هو إلا وسيلة لضمان حقهم في الخروج والثورة وقتما أرادوا ، لذلك كان دخول الفرس في التشيع لا يدل على محبتهم لآل البيت بقدر ما يسعون إليه من إحياء واستعادة مجدهم القديم، زد على ذلك أن للشعوبيين دورًا كبيرًا في تأسيس ونشأة الفرق الغالية، واستمرار الصراع الفكري والعسكري داخل الدولة الإسلامية (البنداري، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، 1999م، ص44).

وفضلا عما سبق فإن إقبال الفرس على تطوير العقائد الشيعية ومنها الغلو ؛ ساعد في استدراج العديد من الموالي — ومنهم الفرس- على التشيع ، وكان الأثر الأكبر بعد إمامة علي بن الحسين وذلك بوضعه الوجهة الأولى لحركة الشعوبية ، ومن المعروف أن الشعوبية قد تدفع بأصحابها إلى الغلو والمغالاة في القول والعمل وأنها" تكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف، وتغض من النبي- ﷺ - إذا ذكر بالنسيء وتطرف منه على القذي ، وبعد عن الله بعدها ممن قرب واصطفى"(الليثي، الزندقة الشعوبية ،1968م، ص31).

وفرقة الغلاة هم جزء أساس في الشعوبية وهم أول من تبناها ، وظهرت تلك الحركة في العهد الأموي بمنظور إسلامي، وتجلت حقيقة أهدافها في العهد العباسي ، فالثورات في العهد الأموي قادها عرب وأشركوا معهم العديد من الموالي ، ولكن الأخير كان لهم طموحهم الخاص ، ألا وهو إعادة مجدهم ومعتقدهم القديم ، فاحتفظوا بالفكر والمعتقد الأساسي للمجوسية في الباطن، وغلفوها في الظاهر بصبغة شيعية علوية، وقد رأى البعض أن موقعة الزاب كانت ردة فعل لمعركة القادسية ونهاوند ، وكان سقوط الأمويين نهاية الحكم العربي (الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، 1980م، ص20).

وما يمكن الإشارة إليه أن فكرة المهدي المنتظر عند الفرس تعد أول الجديد في المعتقد الشيعي، فقد عمل المختاري على وصلها بمحمد بن الحنفية (البلاذري، أنساب الأشراف، 1996م، ص28 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،1982م 2/509) ، ولما مات الأخير قالت الفرقة الكيسانية – وهم من أنصار المختار برجعته، وفي هذا الصدد ربط المستشرق جولد تسيهر هذا الاعتقاد بعودة إيليا وماسينيوس بالفرس (تسيهر، العقيدة والشريعة، 1946م، ص192).

فالتشيع الفارسي يبدو أنه محصلة أفكار واتجاهات وفلسفات وفرق متعددة الجوانب ، هدفه الأساس تحقيق أطماع ومكاسب خاصة بهم، ورأوا في التشيع ذريعة للوصول إلى مبتغاهم ، ونكتفي بهذا القدر منعًا للإطالة ، وننتقل بالحديث عن الدور الفارسي في التصوف وأثره على التشيع.

ثالثًا: التشيع الفارسي وأثره على التصوف:

بعد دخول الفرس مذهب التشيع وما قاموا به من إسهامات فكرية على المعتقد من خلال الإضافات والتحولات التي طرأت عليه، وعلى ضوء ذلك نشأت الفرق الغالية وانتقلت تلك الحركات الغالية إلى المدائن واصطخر، برعاية عبدالله ابن معاوية (ت130هـ/898م) ، وفي جانب آخر بشأن التصوف فقد برز عنه أفكار فلسفية زعمت بنقل النور الإلهي بين الأنبياء والأئمة مستوحاة من الله إلى أئمتهم (الكشي، معرفة أخبار الرجال، 1900م، ص206)، ثم ظهر الأسدي أبو الخطاب سنة (138هـ/855م) بأفكار ومعتقدات أخذت بالغلو إلى منحى آخر(النوبختي، فرق الشيعة،1936م ص37)، وفي هذه المسألة يوضح ابن الأثير بأنهم تعلموا الشعبذة والتاريخيات والكيمياء والنجوم، ولكن يحتالون على عامة القوم بإظهارهم الزهد (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 2008م، 8/21).

وزعموا أن المؤمن الحق يوحى إليه (البغدادي، الفرق بين الفرق، (د.ت)، ص51)، فهذا هو المعتقد الشيعي المعقد ؛ حتى أصبح لهم شيوخ وأئمة روحيين لهم المعرفة والدراية في العديد من المسائل الغامضة (الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، 2008م، ص26).

هذا المعتقد في التفكير الشيعي المغالي قد سار واتصل بالتصوف والصوفية، وأفرغتها أفكار الحركات الغلوية التي انبثقت من مدينة الكوفة، وكانت نهايتها على يد الخليفة العباسي المهدي بعد أن قضى على حركة العجلي بن المنصور (النوبختي، فرق الشيعة، 1936م، ص39) .

وكما هو معلوم أنه من أسس المعتقد الشيعي هو عصمة الإمام، ويعتبرون أن الوحي للأنبياء والعصمة للأئمة بعد انقطاع الوحي (الأشعري، مقالات الإسلاميين ،2001م، 1/115. 116؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، (د.ت)، ص41) ، وقد أخذت هذه الأفكار تتغلغل في الفكر الصوفي بشكل تدريجي بزعمهم النبوة الروحية ، وعلى ضوء ذلك تنتقل الزعامة في المشيخة من شخص لآخر(النوبختي، فرق الشيعة، 1936م، ص44)، وهذه الفكرة ربما يكون أساسها التخفيف من الغلو في إلهية الأئمة ووضعهم في موضع الإنسان الكامل، فيلاحظ أن هناك تفاوت واتساع في معتقدهم وفكرهم؛ لأنهم غير منقادين من أساس فقهي واحد تكون له المرجعية، وكانوا متفرقين في مختلف البلدان والأقاليم ، وأكثر أماكن تواجدهم في مدينتي بغداد والكوفة وقم، ومن هذا المنطلق تأثرت العديد من الفرق الشيعية والفارسية ، وانعكس ذلك التأثير على طريقة التصوف فيما يتعلق بالجوانب الدينية والروحية، مثل ما فعلت حركة الشيخية في تبني التصوف مع التشيع، ووصلوا بأفكارهم إلى تحديد سمات المهدي الشيعي ، وهذه

أفكار فرق الغلاة كالخطابية التي ادعت فكرة المسيح المنتظر والقائم على الجمع بين العنصرين الإلهي والإنساني (الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، 2008م، ص58. 59).

وعلى هذا المنوال ، بدأ الربط والاتصال بين التشيع والتصوف ، فالشيعة اتجهوا إلى الزهد الذي أخذ أشكالا وأنماطا في التطور أدى نتاجه إلى ارتباطه بالتصوف، ومن هؤلاء المتصوفة: علي بن الحسين، والزيديون الذين تصوفوا ولبسوا الصوف ، وعلى هذا الأساس تحور التصوف، وبدأ يتطلع تابعوه إلى نشأة مجتمع مغاير، له نظامه وطابعه الخاص وكل ذلك لمنافسة ومجابهة أصحاب المذاهب والفرق العقائدية حول مفهوم القيادة الروحية من جانب ، والطموح من المتغلبين في من لهم السلطة المالية من جانب آخر، وهذا الأمر لا يعطي للشيعة الإذن في أن ينضموا تحت سلك المدارس المتصوفة أو يكونوا أتباعًا لشيوخهم وأرادوا أن يكونوا أسيادًا، فبذلك بالغوا في الزهد حتى يكونوا متلازمين مع المتصوفة في الاعتقاد والأفكار(النجاشي، الرجال، 1899م، ص49).

ومن هذا المنطلق سار التشيع والتصوف في خطين متوازيين في التشدد بتبني كل منهما الزهد ولباس الصوف، ويسير كلاهما من حيث النشأة والفلسفات والروحانيات في أسس العلاقة بين المريدين والشيخ، كل ذلك له انعكاس في تنفير وعدم قبول أئمة الشيعة في الدخول للتصوف كأتباع؛ لأنهم أرادوا الزعامة في ذلك، فعملوا على تغليف أنفسهم بالزهد والتصوف تقية لهم لجذب الناس إليهم في حركاتهم ودعواتهم ، ومن الأمثلة على لبس عباءة الزهد والتصوف كما فعل أبو عبدالله الشيعي الذي أسس دولة الفاطميين في المغرب سنة (297هـ/909م) وقد اعتبره الفاطميون الإسماعيليون من المتصوفة (المقريزي، اتعاظ الحنفاء، (د.ت) ، 75/2).

وما تجدر الإشارة إليه على قبول صحة ما حدث باتصال (معروف بالرضا) بأن التشيع والتصوف كاد أن يكونا مكونًا متكاملا لولا ردة فعل الخليفة المتوكل اتجاه الصوفية وممن كانوا تحت تأثير(الرضا)، وهناك من الأدلة ما تشير إلى أن الحلاج قد استخدم عباءة التصوف في دعوته الشيعية الإسماعيلية أو القرمطية، وهذا النفوذ الروحي راجع للتأثير في عوام الناس وتقبل دعوتهم التي بدأها للفاطميين أول الأمر ، وبعد ذلك للقرامطة الذين كانوا فرعًا من الإسماعيلية ، غير أنهم انشقوا عليهم وحاربوهم في المشرق وأخذوا منهم بلاد الشام بعد معارك طاحنة (الشيبي، الصلة بين التشيع والتصوف ، 2008م، ص66) ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن المعتقد يسقط أمام المصالح السياسية والاقتصادية ، وبذلك يكون المعتقد جانبًا ثانويًا أمام تحقيق المصالح والأهداف.

ومما خلفه التصوف والتشيع الإسماعيلي على وجه الخصوص، ما قام به الحاكم بأمر الله الفاطمي من لباسه الكامل للصوف (المقريزي، الخطط، (د.ت) ، 88/2)، زد على ذلك أنه قد ادعى الألوهية، وأعيد الأمر ذاته بعد حوالي قرن من الزمن بادعاء الحلاج ذلك أيضًا (ابن الأثير، الكامل، 2008م، 68/9).

واستنادًا إلى ما سبق فقد كان للفرس دور كبير في التصوف والذي بدأ في نهل أفكاره من المانوية والبوذية والغنوصية، ومزجها بأفكار وعقائد هرمسية مبطنة بطابع إسلامي، وممن سار على هذا النهج: إبراهيم بن أدهم (ت160هـ/777م) أمير بلخ الذي قد ترك السلطة الدنيوية واتجه إلى الروحانيات والزهد.

ويذكر أحد المستشرقين بأن بعض طقوسهم ومعتقداتهم مشابهة للبوذية ، ومن هؤلاء المتصوفة أبو يزيد البسطامي (ت261هـ/875م)، الذي قد فرق بين المادة والروح عن منهاج المانوية والغنوصية ، ويُفسر ذلك بأن المادة توزع الشر والروح منبع الخير، ويعتبر إبراهيم وأبو يزيد من أعمدة التصوف ، حيث أثنى عليهما الشعراء من أمثال الكلاسيكي الكبير فريد الدين العطار وسعدي الشيرازي (كاتوزيان، الفرس، 2014م، ص109).

ويمكن القول أن التأثير الصوفي في التشيع راجع إلى تقبل الناس مذهب الصوفية ووثوقهم به وأطلقوه على أنفسهم، فيلاحظ أن في فاتحة كتبهم يدونون عبارة: "إخوان الصفا وخلان الوفا" (رسائل إخوان الصفا، 2017م، 1/1)، وما يفهم من ذلك أنهم جعلوا الوصول إلى الترقي في المقامات

وصولا إلى مقام الحجة لا يتم إلا عن طريق الصوفية المجاهدة (رسائل إخوان الصفا، 2017م، 2/1)، لذلك أصبح التصوف لدى الشيعة –خاصة الفرس– معتقدًا أساسيًا إلى جانب الفكر الشيعي لخدمة مصالحهم وأهدافهم الخاصة، والذي سنتعرض له في المحور التالي:

رابعا: توظيف الفرس للتشيع والتصوف في الجانبين السياسي والعسكري:

سلك الفرس طريقا جديدًا لمحاربة مخالفيهم، وذلك بالعمل تحت شعار المعتقدات الدينية لتكون ستارًا لهم ولإخفاء الحقيقة أمام عوام الناس (الحسيني، الانتفاضات الشيعية، (د.ت)، ص154).

كما عبّر الفرس عن ذلك بأكثر من مظهر، كان أبرزها قيام العديد من الثورات سواء في زمن الأمويين أو العباسيين تحت مظلة المطالبة بالإمامة لآل البيت، وكان الأثر الفارسي حاضرًا في مذهب الشيعة ، سواء من خلال الأشخاص الذين تزعموا تلك الحركات الشيعية، أو بعض الآراء والأفكار التي في أصلها فكر ديانات قديمة، وأخذت عن طريق الفرس الذين اندمجوا في المجتمع الإسلامي طوعًا أو كرهاً ، يحملون معهم معتقداتهم الدينية المتمثلة في المانوية والزرادشتية والمزدكية، وأول فكرة استغلها الشيعة هي الدعوة لآل البيت (السلومي، أصول الإسماعيلية، 1988م، ص112) .

بالإضافة إلى استغلال الفرس للتشيع، واعتبار أنفسهم أحق الناس في مساندة آل علي بن أبي طالب، خاصة بعد أن –كما يعتقدون– تزوج الحسين بن علي إحدى بنات يزدمر آخر ملوك الساسانيين، بذلك رأوا في أنفسهم أنهم يمثلون حق أهل بيت النبوة ، وكذلك حق الملك من حيث كونهم يتمتعون بانحدارهم من أصل مزدوج من بيت الرسالة ومن أسرة ساسان(شنقار، فتنة السلطة ، 2001م، ص162)، ومن هنا نرى نشأت العقيدة السياسية.

وعلى هذا المنوال بدأ الفرس بالانضمام إلى جميع ثورات الشيعة في بلاد العراق ، وحاربوا الدولة الإسلامية ، ويذكر أحمد أمين :"أن التشيع كان في بداية أمره بسيطا ولكنه أخذ صيغة جديدة وبمرور الزمن وبالمطاعن في عثمان دخلت عناصر أخر من يهودية ونصرانية ومجوسية... وإذا كان أكبر عنصر في الإسلام هو العنصر الفارسي كان له أكبر الأثر في التشيع إنما هو للفرس"(أمين، فجر الإسلام، 2001م، ص112).

وأمام هذه الفرق دخل الفرس من مبدأ التشيع وعملوا على نشر أفكارهم ومعتقداتهم ، وأشار ابن حزم الأندلسي إلى ذلك بقوله:" إن الفرس كانوا في سعة الملك وعلوّ اليد على جميع الأمم... حتى أنهم كانوا يسمون الأحرار والأبناء ، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدًا لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، تعاظم الأمر وتعاظمت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ، فلما لم ينالوا مرادهم بالثورات المسلحة رأوا أن كيده على الحيلة أنجع" (ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل،1946م، 166/2).

يتضح من النص أن الفرس كانوا يعتقدون أنهم أسمى منزلة من العرب ، وكانوا يجهرون بشعورهم هذا ، ولما عرفوا أنهم عاجزون عن الوصول إلى مبتغاهم اندمجوا مع غلاة الشيعة.

فيتراءى لنا أن الفرس قد استغلوا مقتل أبي مسلم الخزاني ، واعتبروه رمزًا لهم ، كما استغلوا أفكار المعتقد العلوي الذي رأى في علي بن أبي طالب الأحقية بالخلافة من غيره ، وكل ذلك تمويه لتحقيق أهدافهم السياسية والعسكرية ، في محاولة لهم لاستعادة مجد فارس القديم ، وأصبحت هذه الفكرة منهجًا متبعًا سياسيًا وعقائديًا في فرق غلاة الشيعة ، فالإمام عندهم يكون معصومًا ، ولاقى هذا المبدأ ترحيبًا في نفوس الفرس ،خاصة أنهم على علم بنظرية الحق الإلهي للملوك ، حيث كانوا يؤمنون ويعظمون الأكاسرة، ولم تكن لهم القدرة على تعيين خليفة بالشورى (شنقار، فتنة السلطة،2001م، ص200. 201).

فانضم الفرس لحركات المعارضة للسلطة الإسلامية ، بالرغم من تباين أفكارهم ومبادئهم ومعتقداتهم ، مثل ما فعلوا مع حركة المختار أبي عبيد (البنداري، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، 1999م، ص45)، وعندما رأى الفرس في حركة المختار الثقفي – التي خرجت للمطالبة

بثأر الحسين– سارعوا في الانضمام إليها فكان أكثر جيشه منهم وآمنوا بأفكاره الغالية لأنها تتفق مع عقائدهم الزرادشتية والمانوية وغيرها ، كما اعتمد عليهم المختار في إدارته ، وزعم الأخير أن جبريل يوحي إليه ، وأن له قرآنًا خاصًا به وأن له جنودًا من الملائكة تحارب معه ، واستمر في الحكم ومن ورائه الفرس حتى لقي حتفه على يد مصعب بن الزبير(شنقار، فتنة السلطة،2001م، ص182) ، ثم لقوا في حركة عبدالله بن جارود ملجأ فانضموا إليها، وتبعتها ثورات أخر التحقوا بها كجنود ، مثل حركة سريح بن الحارث وعبدالرحمن بن الأشعب ويزيد ابن المهلب وغيرها (البنداري، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، 1999م ،ص45؛ للاستزادة، ينظر: أبو تركية، الحركات الفارسية المناوئة للدولة العباسية،2023م)، وفي هذا الشأن يذكر قاسم غني :" كان الفرس الذين يعتبرون أنفسهم أبناء الأحرار وكانوا ينتقصون العرب في زمن الساسانيين ، قد وصلوا إلى درجة من الذل والهوان بحيث أطلق عليهم الموالي وصاروا في عداد العبيد وأبناء الأسرى وبلغت الحال بمصعب ابن الزبير ضرب أعناق أربعة آلاف رجل منهم في يوم واحد وذلك بعد تغلبه على المختار الثقفي"(قاسم غني، تاريخ التصوف،ص67).

ويلاحظ بأن حركة المختار خرجت للمطالبة بثأر الحسين، وهنا ظهر دور الفرس في التشيع من خلال الأعداد الكبيرة المنضوية تحتها، وإلى جانب ذلك أن المختار قد رفع شعارات رضي بها الفرس ، ويدلل ذلك بأنهم على علم بها، حيث عرفوا المبادئ الزرادشتية والمانوية والمزدكية ، التي أشرنا إليها سابقًا ، إضافة إلى ذلك أن انضمامهم مع المختار كان طمعا في السلطة والحكم ، لأنه بعد خسارتهم انسحبوا وتركوا التشيع وانضموا مع العباسيين ضد الأمويين.

فبعد هزيمتهم في حركة المختار دخلوا في دعوة العباسيين، وبعد أن انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين رأوا أنها لم تحقق مطالبهم، فقد انتقلت من يد عربية إلى أخرى عربية، وكان طموحهم أن تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها، ورأوا أن ذلك لا يتحقق وظلت السلطة في يد العرب ، فخرجت العديد من الحركات الدينية منها: الخرمية، المانوية ، والزنادقة وغيرها، ولكن عندما نزلت بهم ضربات العباسيين أخذوا يعملون على نشر معتقداتهم القديمة المانوية والزرادشتية(أمين، ضحى الإسلام، 2002م،155/1).

وأمام هذه المشاحنات والتقلبات الفكرية والسياسية من أجل التحالف على بيعة الإمام ظهر أبو مسلم الخرساني بنشر دعوة لآل البيت ، فبعث إلى جعفر الصادق (ت148هـ/765م) فرد عليه :" ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني" (الشهرستاني، الملل والنحل، 1986م، 81/2)، فانتقل بعد ذلك إلى دعوة بني العباس، ثم برزت فرقة تدعوا بإمامة أبي مسلم الخرساني (الكرماني، ذيل كتاب شرح المواقف، 1973م، ص47)، وجاءت الدعوة للفرس من أجل تأجيج الثورات الفارسية ضد العنصر العربي (الحسيني، الانتفاضات الشيعية، (د.ت)، ص509).

ولم يغفل العرب عما يقوم به الفرس، وتنبهوا لذلك ، فأنشد نصر بن سيار إلى هشام بن عبدالملك ، شعرا قال فيه:

فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام

فإن كانوا لحينهم نيامًا ... فقل قوموا فقد حان القيام

ففري عن رحالك ثم قولي ... على الإسلام والعرب السلام (البنداري، التشيع ، 1999م، ص47)

ومن الملاحظ أنه عند حدوث الفتنة في خراسان بين القبائل اليمانية والمضرية ، كان للفرس دور بارز في تلك الأحداث ، وكانوا مشجعين لها ، وقال عنهم ابن سيار محذرًا منهم :

أبلغ ربيعة في مرو وإخوتهم ... فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب

ما بالكم تلقحون الحرب بينكم ... كأن أهل الحجا عن فعلكم غيب

وتتركون عدوا قد أظلكم ... مما تأشب لا دين ولا حسب

قوما يدينون دينًا ما سمعت به ... عن الرسول ولم تنزل به الكتب

فمن يكن سائلا عن أصل دينهم ... فإن دينهم أن تقتل العرب (عبد ربه ، العقد، 1956م، 478/4)

يتبين أن دور الفرس في التشيع كان مجرد وسيلة لاستعادة المجد القديم ، وإلغاء السلطة العربية ، ومجابهة ومخالفة العرب عن طريق التحريض على المشاحنات والانقسامات في السلم الاجتماعي داخل الدولة الإسلامية ، بالإضافة إلى التشتت الحاصل لآل البيت والأمويين والانقسام بين القبائل العربية ؛ استجد انقسام داخل البيت الواحد وهو العلوي العباسي أملته عليهم دوافع وطموحات خفية، كما أن القول القائل بأنهم كانوا مضطهدين من الأمويين – وهذا أساس معارضتهم- فهذا القول مردود عليه لأنهم في زمن الدولة العباسية تقلدوا المناصب وأعطوا الميزات، ورغم ذلك خرجوا في حركات فارسية دينية عسكرية مسلحة يريدون السلطة والحكم.

وما يمكن توضيحه أيضًا أن دورهم في التشيع كان مؤقتا مع المختار، وبعدها انضموا مع العباسيين، وعندما لم يتحقق هدفهم مع العباسيين رجعوا إلى التشيع وأخذوا طريقًا آخر بعد فشل ثوراتهم المسلحة، وهو الطريق للتصوف في محاولة لهم لتحقيق نفس الهدف.

وبخصوص الشيعة المتصوفة يذكر حسن ظهير :" عقيدة صوفية خبيثة أخذوها من بعض فرق الشيعة من الخطابية والخرمية والمنصورية وغيرها بأن رسالة الله لا تنقطع أبدًا وأن النبوة جارية ويأتي نبي حين بعد حين"(ظهير، الشيعة والتشيع،1995م،ص197) ، وفي هذا الشأن يذكر الدسوقي أيضًا:" ليس بالجديد ولا الغريب أن تثبت ما للتصوف عن علائق ووشائج قديمة بالتشيع، إذ ليس من قبيل المصادفات أن تنشأ الحركة الصوفية المتطورة في البصرة ، وهي بيئة شبه فارسية، والواقع... لابد أن نتوقف عند هذا العدد الهائل من المتصوفة الذين تعود أصولهم إلى إيران والذين ترد ترجماتهم في كتب التصوف العربية ، وهؤلاء جميعا كانوا من أصحاب جوامع الكلم وأن بداية التعمق الصوفي ، والإغراق في الرمز، أو ما عُرف باسم الشطح على يد أبي يزيد البسطامي هو من أصل فارسي"(الدسوقي، التصوف عند الفرس، (د.ت)، ص23).

يتضح من هذا النص دور الفرس في التصوف وما قاموا به من إدخالهم معتقداتهم الدينية، وخصوصًا أنهم نقلوا العديد من الكتب إلى العربية ، إضافة إلى حنينهم إلى فرق غلاة الشيعة ، وهكذا اختلطت الشيعة بالتصوف.

إضافة إلى ما تقدم ، فقد كانت الكوفة مكان الانطلاق لفتح بلاد فارس وما وراء النهر، كما أنها مكان لتجمع المعارضة ، وارتبطت بالزهاد والمتصوفين ، وعلى رأسهم الحسين الأهوازي ، وهو متصوف معارض لحكم العباسيين (سيخاني، الفرق الإسلامية والمتأسلمة، 2009م، ص83)، وكان شعارهم " وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ"(سورة القصص، الآية 4).

وكان الأهوازي أول من دعا للقرامطة حيث أمرهم بالصلاة خمسين صلاة في كل يوم وليلة (سيخاني، الفرق الإسلامية والمتأسلمة، 2009م، ص86) ، وهذه إحدى الفرق التي أشار إليها ابن حزم سابقًا.

ويبدو من ذلك أن التشيع يأخذ طابع التصوف لتحقيق أهدافهم وتسييس التوجه الصوفي ليصبح فرق وتكتلات سياسية وعسكرية منظمة ، موالية للفرس للقضاء على العرب، وهذا ما يفهم من كلام المستشرق براون أن جعل التشيع والتصوف من الأسلحة التي حارب بها الفرس السلطة العربية للقضاء عليهم.(browne, a literary history of Persia,1908, 1/410)

يتضح لنا بعد انتهاء الصراع المسلح وهزيمة الفرس، نشأت عنهم ردة فعل، فاختاروا الصوفية كسلاح إلى جانب التشيع؛ لأنها حركة يثق بها الناس، فبدأت على هيئة حرب فكرية ومذهبية للتأثير على العرب في عقيدتهم الإسلامية، إذن كان التشيع والتصوف بمثابة سلاح بديل للحرب على العرب.

وقد أعلن كاتب إيراني صراحة في هذا الشأن، نقلا عن كتاب الفكر الصوفي:"بأن التصوف ظهر في إيران في عصر تسلط فيه على وطننا عدو قوي، فلما لم يجد الإيرانيون في أنفسهم قدرة على مخالفة الأعداء ومبارزتهم سلكوا سبيل الهزيمة واتخذوا القوى الغيبية معتقدًا لهم"(اليوسف، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، 1986م، ص447).

إن هذا النص لا يختلف من حيث المضمون مع كلام المستشرق براون، غير أن الكاتب الإيراني ذكر أنهم اتخذوا القوى الغيبية معتقدا لهم ، ولتوضيح هذه الفكرة أن في التصوف انفعالات روحانية–على حسب اعتقادهم– وأنها خالية من أي نقص ، ولا يمكن للعقل أن يستوعبها ويدركها ولا للخيال أن يتصورها(شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، 1971م، ص67).

وأخيرًا يمكن القول بأن النصوص سالفة الذكر جاء في مضمونها تعبير على نفس الفكرة، كما أنها واضحة في نص ابن حزم، أما عن الكُتاب الآخرين فقد عبّر كل منهم من جانب.

الخاتمة:

بعد استعراض هذا الموضوع (**الفرس بين التشيع والتصوف**) من حيث دراسة الفكر والمعتقد الشيعي والصوفي لدا الفرس والأسباب الكامنة وراء هذا الاعتناق وما انعكس عنه في الجانبين الديني والسياسي، فضلا عن الاقتصادي والاجتماعي في دولة الخلافة الإسلامية، ومن خلال ذلك يمكن أن نذكر النتائج والخلاصات التالية:

- يتبين لنا أن الشيعة كفرقة كانت عند أول ظهور لها كيانًا سياسيا يدعو إلى علي بن أبي طالب وأحقيته بالخلافة، ولكن لم تكن لها مبادئ أساسية سياسية ذو صبغة دينية إلا بعد موقعة كربلاء ومقتل الحسين.
- يلاحظ أن حركة الشعوبية التي أنشأها الفرس قد نشرت عقائدها ببثها للأفكار المغالية فوجدت مدخلا لبث الفُرقة بين أبناء المجتمع الإسلامي، ونشروا كل ذلك تحت مبدأ الرفض ، حتى إن إحدى مسمياتهم كانت الرافضة.
- حاول الفرس ملئ الفكر الشيعي بالكثير من التراث الفارسي القديم .
- يتبين أن إقبال الفرس على الغلو وتطوير عقائده ساعد على ظهور فرق الغلاة.
- عمل الفرس على تغليف عقائدهم وأفكارهم وأظهروها برداء الإسلام، وقاموا بالالتحاق بالثورات العلوية لتحقيق أهدافهم أهمها إسقاط السلطة الأموية.
- يلاحظ أن عقائد وأفكار الفرس غير ثابتة وأنها تتبدل حسب ما تقتضيه المصلحة، وكان الغطاء الديني هو الأساس في تحريك التوجهات السياسية والحركات المسلحة.
- شارك الفرس في العديد من حركات المعارضة والثورات ضد السلطة الحاكمة، وكانوا يكونون أكثر جيشها واستخدموا كمرتزقة، ظنا منهم بتمكنهم من الوصول إلى حلمهم المنشود.
- بعد أن فشلت جل حركاتهم السياسية والمسلحة أمام الأمويين ومن بعدهم العباسيين، بدأوا بالبحث على منفذ آخر لتحقيق أطماعهم، فانخرطوا في التصوف إلى جانب التشيع وأدخلوا عليه فكرهم ومعتقداتهم الدينية ، فاختلطت المبادئ الشيعية بالمتصوفة.

- أن الفرس قد اتخذوا من التشيع وسيلة لخدمة أهدافهم السياسية، وإقامة إمبراطوريتهم الفارسية، كما أنها تسللت إلى التصوف على سبيل الخصوص للتأثير على هذه الطائفة والمتأثرين بها ، وأصبح سلاحهم ضد العرب بعد أن فشلت حركاتهم المسلحة.

وخلاصة القول أن أصل التشيع أفكارًا هرمسية كانت منتشرة في المنطقة قبل الإسلام، اتخذ منها الفرس بعد إسلامهم أساسًا لمنطلق فكرة التشيع ، بحجة حبهم لآل البيت ومناصرة قضيتهم ، وفي الباطن خدمة لأهدافهم السياسية وإقامة إمبراطوريتهم ، كما أنهم لجأوا إلى التصوف الشيعي ، ونفثوا فيه بأفكارهم وأضحى إطار مرجعية التصوف عندهم ، ومن هنا وجب التنبيه إلى أن التعامل مع هذه الأفكار والفلسفات يجب أن يتم بهدوء ورؤية علمية حتى لا نضيع ونضّيع من يقرأ لنا.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر :

- **القرآن الكريم ، برواية قالون عن نافع:**
  - سورة القصص ، الآية4.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت630هـ/1232م):
  - الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 2008م.
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت324هـ/936م):
  - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه: هلموت ريتز، الهيئة العامة لقصور الضيافة، د.م، 2001م.
- الأصبهاني، الحافظ أبي نعيم (ت330هـ/942م):
  - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: سامي أنور ، دار الحديث، القاهرة، 2009م.
- البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر (ت429هـ/1037م):
  - الفرق بين الفرق ، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- البلاذري، أبو العباس محمد بن يحي (ت279هـ/889م):
  - أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد الحراني (ت728هـ/1328م):
  - مجموعة الرسائل والمسائل ، تحقيق: محمد رشيد رضا، القاهرة ، 1923م.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت597هـ/1201م):
  - تلبيس إبليس ، تحقيق: الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد (ت456هـ/1065م):
  - الفصل في الملل والأهواء والنحل، د.ن، مصر، 1946م.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م):
  - شفاء السائل وتهذيب المسائل، دار السندباد، باريس، 1996م.
  - مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، 1958م.
- ابن سعد، محمد بن منيع الهاشمي (ت230هـ/845م):

- طبقات ابن سعد، تحقيق: محمد عبدالقادر ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبدالكريم (ت548هـ/1153م):
- الملل والنحل، ضبط وتعليق: كسرى صالح القلي، مؤسسة الرسالة ، دمشق، 1986م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م):
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبوالفضل، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
- ابن عبد ربه، ابن عمر أحمد الأندلسي (ت328هـ/940م):
- العقد الفريد، مطبعة التأليف والنشر، القاهرة، 1956م.
- الغزالي، أبي حامد (ت505هـ/1111م):
- فضائح الباطنية، اعتنى به وراجعه: محمد علي قطب، المكتبة العصرية ، بيروت، د.ت.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ (ت774هـ/1372م):
- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1977م.
- الكشي، أبو عمر محمد بن عبدالعزيز (من أعلام القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي):
- معرفة أخبار الرجال، الهند، 1900م.
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي (ت816هـ/1413م):
- ذيل كتاب شرح المواقف، تحقيق: سليمة عبدالرسول، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973م.
- القمي، أبو القاسم سعد بن عبداللطيف (ت300هـ/912م):
- المقالات والفرق، د.ن، طهران ، 1963م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت845هـ/1441م):
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الهيئة المصرية لقصور الثقافة ، القاهرة ، د.ت.
- اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، د.ن، القاهرة، د.ت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ/1232م):
- لسان العرب، دار صادر ، بيروت، 1993م.
- النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد (ت450هـ/1058م):
- كتاب الرجال، جابخاته مصطفوي، إيران، 1899م.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت384هـ/994م):
- الفهرست، تحقيق: محمد عوني وإيمان السعيد، الهيئة العامة لقصور الضيافة، القاهرة، 2006م.
- النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (توفي أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي):
- فرق الشيعة، النجف، 1936م.
- الهمداني، القاضي عبدالجبار بن أحمد (ت415هـ/1024م):
- تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، د.ت.
- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، راجعة بخير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي، 2017م.
-

ثانيا: المراجع العربية:

- ابن إسماعيل، فلاح:
  - العلاقة بين التشيع والتصوف ، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين ، السعودية، 1990م.
- أمين، أحمد:
  - فجر الإسلام، دار الكتاب، بيروت، 2001م.
  - ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 2002م.
- البنداري، محمد:
  - التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، قدم له: سعيد حوى، دار عمار، عمان، 1999م.
- حسين، طه:
  - الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- الحسيني، هاشم معروف:
  - الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ، دار الكتب الشعبية، بيروت، د.ت.
- الحيدري، نبيل:
  - التشيع العربي والتشيع الفارسي، دور الفرس التاريخي في انحراف التشيع، دار الحكمة، لندن، 2014م.
- الدسوقي، إبراهيم:
  - التصوف عند الفرس، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- الدوري، عبدالعزيز:
  - الجذور التاريخية للشعوبية ، دار الطليعة ، بيروت، 1980م.
- شبيب، نايف محمد:
  - المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
- شنقار، عواطف العربي:
  - فتنة السلطة (الصراع ودوره في نشأة غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري)، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2001م.
- الشيبي، كامل مصطفى :
  - الصلة بين التصوف والتشيع ، النزاعات الصوفية في التشيع، دار الأندلس، د.م، 2008م.
- ظهير، إحسان الهي:
  - الشيعة والتشيع، دار السلام، الرياض، 1995م.
- عمارة، محمد:
  - إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005م.
- فياض، عبدالله:
  - تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، مطبعة الأسد، بغداد، 1970م.
- غني، قاسم:
  - تاريخ التصوف ، ترجمة النعيم حسين، دار إسلام ، د.م، 1951م.
- القفاري، ناصر بن عبدالله بن علي:

- أصول مذاهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، د.ن، د.م، 1994م.

- الليثي، سميرة مختار:
  - الزندقة والشعوبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968م.
- اليوسف، عبدالرحمن عبدالخالق:
  - الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة ابن تيمية ، الكويت، 1986م.

ثالثًا: المراجع المعربة:

- بروكلمان، كارل:
  - تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 2001م.
- تسيهر، جولد اجناس:
  - العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة: محمد يوسف وآخرون، د.ن، القاهرة، 1946م.
- دونالدسن، دوايت:
  - عقيدة الشيعة، تعريب: ع.م ، مصر، 1964.
- فلهاوزن، يوليوس:
  - الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: يوسف العش، دمشق، 1956م.
  - أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.
- كاتوزيان، هوما:
  - الفرس (إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة)، ترجمة: أحمد حسن المعيني، جداول، لبنان، 2014.
- نيكلسون، ر.أ:
  - الصوفية في الإسلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002م.

رابعًا: الرسائل العلمية:

- أبو تركية ،سالم:
  - الحركات الفارسية المناوئة للخلافة العباسية، رسالة ماجستير، جامعة مصراتة، كلية الآداب، 2023م.
- السلوسي، سليمان عبدالله:
  - أصول الإسماعيلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى ، السعودية، 1988م.

خامسًا: الموسوعات العلمية:

- دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م.ت هوتسمات،وآخرون ، راجعه: حسن حسيني وآخرون، مركز الإبداع الفكري، الشارقة، 1998م.

سادسًا: المراجع الأجنبية:

- Brown, Edward G:
  -A literary history of Persia, T.Fisher unwin, London, 1908.